

منهجية ابن البطريق الاسدي الحلى (ت ٦٠٠ هـ) في كتابه
(عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار)

أ.م.د مكي خليل
م.م حسن كريم ماجد
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

المقدمة:

هذا بحث بعنوان (منهجية ابن البطريق الاسدي الحلى (ت ٦٠٠ هـ) في كتابه (عمدة عيون صحاح الأبرار في مناقب إمام الأبرار)، تناولنا فيه منهج ابن البطريق في كتابه العمدة، وهو من الكتب التي صنفها أواخر القرن الخامس الهجري، ولأبن البطريق رحمه الله مصنفات كثيرة منها هذا المصنف الذي ذكر فيه أسانيد الإجازات كما ذكر ذلك الشيخ جعفر السبحاني في ترجمته لأبن البطريق في مفتتح تقديمه لهذا المصنف وذكر له ترجمة وافية يمكن الرجوع إليها، والكتاب له أهمية في الدراسات المقارنة مع ما مطبوع الآن لمعرفة نصوص الأحاديث المأخوذة من مصادرها الأولية وما جرى عليها الآن من حذف أو تغيير. ونحن هنا إنما نبحت في طريقة ابن البطريق ومنهجه الذي اعتمده وغايته ومدى دقته في تناول المصادر المعتبرة وإيداعها مصنفه، وفي نظرنا القاصر كما تصفحنا الكتاب من أوله إلى آخره أنها محاولة رائدة ومتميزة في جمع الأحاديث المتفق عليها بين الفريقين لتعد بداية الانطلاق نحو الحوار الموضوعي والخلوص إلى نتائج تقاربيه في المنهج والرؤية وهذا ما يبدو مسعى ابن البطريق لتحقيق التقارب بين المدرستين عن طريق عرض المشتركات الملزمة لجميع الأطراف، وابن البطريق من المحدثين والرجاليين الذين يعرفون كيف توضع الكلمة وأين؟ إذ هو من آل البطريق وهو بيت جليل بالحلة من الشيعة الإمامية بيت علم وفضل وأدب اشتهر منهم أولاده علي و محمد أبناء يحيى ابن الحسن الاسدي المعروف بابن البطريق الحلى (ت ٦٠٠ هـ). ويبدو من مقدمة الكتاب إن الشيخ ابن البطريق يريد رفع الاختلاف الوارد في الأحاديث بنقل المتفق عليها الواردة في أمير المؤمنين عليه السلام والاقتصار على الصحيحة فقط الواردة في محل الاتفاق. سنذكر منهجه في هذا الكتاب مستمد من العون من البارى عز وجل انه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول (المنهج الوصفى) كتاب العمدة نظرة كلية

يعد ابن البطريق من مؤرخي الشيعة الإمامية كما ذكر السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) في كتابه (الإعلان بالتوبيخ)^(١)، وذكره الزركلي (ت ١٤١٠ هـ) في كتابه (الإعلام) وقال عنه: ((باحث من فقهاء الإمامية من أهل الحلة (في العراق) سكن بغداد مدة ونزل بواسط وكان في حلب سنة ٥٩٦ هـ))^(٢) ثم ذكر كتابه هذا الذي اشتهر به من دون غيره من المصنفات التي صنفها، ونحن هنا لا نريد بيان المصنف وأهمية كتابه هذا بل نريد في هذا المبحث المنهج الوصفى الذي نبداً به من أول الكتاب إلى آخره بدأ المصنف بتقديم مقدمة مهمة شرح فيها دواعي التأليف وأسبابه وقال: ((فأنه لما كثرت اختلاف الخاص والعام في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وذهب الناس في ذلك كل مذهب... اثار لي ذلك عزمًا مع ما كان سبق من سؤال بعض السادة الأجلاء الديانين في إن أولف في ذلك كتابا لم يسبق الى مثله قديم عصر بالتصنيف ولا حديث عهد بالتأليف من كلا طرفي سني صنف أو شيعي... الخ))^(٣)، ومن هذا النص نقرأ حال الحركة العلمية ومدى التحرك الفكري والإحساس العام بالجو العلمي آنذاك وذكر أيضا مصادر معلوماته في كتابه هذا بالتفصيل مبينا كذلك طريقه إلى هذه الكتب والمصنفات لذلك قال: ((وأن اذكر صحة اتصالي بذلك كله من طريقه ومطانه، بحيث لا يبقى ريب يتخالج ولا شك يتعالج))^(٤)، وأروع ما ذكر في مقدمته هو جمع المقرر بين الفريقين من طرق عدة فإذا اجتمعت هذه الطرق وأضيف إليها ما هو مقرر ((عندنا من غير هذه الطرق، فصار ذلك إجماعا من كلا الطرفين))^(٥)، ولكنه لم يذكر طرق الشيعة واعتذر كراهة أن يزكي الشاهد نفسه كما يقول ابن البطريق وإن تكون حجة أقوى على المخالف في الرأي وهو فيما يبدو من الأساليب العلمية التي درج عليها العلماء في إيراد قاعدة الإلزام في المحاورات والمناظرات وإبراز حالة الاتفاق أو الصحاح عند الآخر الذي لا يرد مادة اتفاقه على نحو ذلك مما لا

(١) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: فرانز روزنتال، (بيروت دار الكتب العلمية، بلا)، ص ٢١٢.

(٢) الزركلي، خير الدين، الاعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ج ٢٨ ص ١٤١.

(٣) ابن البطريق، يحيى بن الحسن، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٠٧ هـ)، ص ١.

(٤) ابن البطريق، العمدة، ص ٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣.

يناقش فيه بعد ذلك وهو ما عمله ابن البطريق في هذا الكتاب. لقد استغرقت المقدمة من الصفحة رقم (١) إلى الصفحة رقم (٢٣) وهي مقدمة وافية شرح فيها أسلوبه ومنهجه وموارده في هذا الكتاب. لقد قسم كتابه إلى فصول كان الفصل الأول في نسب أمير المؤمنين عليه السلام أخذه من مسند أبي عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل وذكر سنده كاملاً إلى ابن حنبل، وفي الفصل الثاني ذكر كنية أمير المؤمنين عليه السلام وقد اخذ ذلك من المصدر نفسه بالإسناد المتقدم ثم ذكر حديثاً آخر عن كتاب صحيح البخاري لمحمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) وذكر انه قد أخذه من الجزء الأول منه ومن نفس المصدر حديثاً آخر يدور حول الكنية بأبي تراب تم اخذ من صحيح مسلم ومن مناقب ابن المغازلي، وهذه طريقتيه في اخذ الأحاديث وبيان طرقه إليها، وعليه سار في اغلب صفحات كتابه، وفي الفصل الثالث تناول مولده عليه السلام والرابع في نسب أمه عليه السلام، والخامس في ذكر وفاته عليه السلام والسادس في ذكر عدد أولاده وأسمائهم، والسابع في نقوش خواتيم أمير المؤمنين عليه السلام والثامن في بيان آية التطهير بالتفسير الروائي وقد أطل الكلام في هذا الفصل من الصفحة ٣١ - ٤٦ ثم جاء الفصل التاسع في تفسير آية المودة في قوله تعالى: ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى))^(١)، وأيضاً أطل الكلام فيها وفي تفسيرها بالنص الروائي من صفحة ٤٧ - ٦٠ ثم في الفصل العاشر تناول أولية إسلامه عليه السلام وأولية من صلى خلفه صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) في الفصل الحادي عشر تناول حديث الثقلين أو الخليفين^(٣)، ثم حديث الوصية في الفصل الثاني عشر^(٤)، وفي الفصل الثالث عشر تكلم عن الكناية عن أمير المؤمنين عليه السلام بلفظ الخلافة^(٥)، في حين تناول الفصل الرابع عشر حادثة الغدير^(٦)، أما تفسير آية الولاية فقد تضمنه الفصل الخامس عشر وقد أخذه في تفسير الثعلبي والجمع بين الصحاح الستة ومن مناقب ابن المغازلي^(٧)، تناول الفصل السادس عشر حديث المنزلة^(٨)، ودخل في حديث الراية في الفصل السابع عشر^(٩). ومن مناقبه عليه السلام حملة سورة براءة التي جاءت أحاديثها في الفصل الثامن عشر^(١٠)، وفي المؤاخاة جاء الفصل التاسع عشر^(١١)، وفي حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام جاء الفصل العشرون^(١٢)، وفي تفسير هذه الآية جاءت مجموعة من الأحاديث تفسر هذه الآية المهمة وتظهر منقبته عليه السلام^(١٣)، وجاء الفصل الثاني والعشرون يبين آية المباهلة ويفسر لها من كتب الصحاح والتفاسير^(١٤)، وفي تفسير قوله تعالى: ((أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام))^(١٥)، جاء في الفصل الثالث والعشرون^(١٦). أما في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي مني وأنا منه)) فقد بينه الفصل الرابع والعشرون^(١٧)، في حين بين الفصل الخامس والعشرون قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم عليهما السلام))^(١٨).

(١) الشورى/٢٣.

(٢) للمزيد ينظر: ابن البطريق، العمدة، ص ٦٠-٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٨-٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٤-٨٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٥-٩١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٩٢-١١٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ١١٩-١٢٦.

(٨) للمزيد ينظر ابن البطريق، العمدة، ص ١٢٦-١٣٨.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٣٩-١٦٠.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٦٠-١٦٦.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٦٦ - ١٧٥.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٧٥-١٨٥.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٨٥-١٨٧.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٨٨ - ١٩٢.

(١٥) التوبة/١٩.

(١٦) للمزيد ينظر: ابن البطريق، العمدة، ص ١٩٣-١٩٧.

(١٧) المصدر نفسه، ص ١٩٧-٢١٠.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٢١٠-٢١٥.

أما الفصل السادس والعشرون فقد تناول قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبا الإمام علي عليه السلام في حديث مشهور متفق عليه: ((لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)) وقد أسنده إلى أحمد ابن حنبل والبخاري و رزين العبدري صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة^(١) في الفصل السابع والعشرون ذكر قوله عليه السلام: الصديقون ثلاثة ثم نقل أقوال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال أمير المؤمنين عليه السلام^(٢)، في رواية خاصف النعل جاء في الفصل الثامن والعشرون^(٣)، في حين جاء الفصل التاسع والعشرون في قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: ((انك وارثي وحامل لوائي يوم القيامة.....))^(٤).

تضمن الفصل الثلاثون تفسير قوله تعالى: ((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله))^(٥) بحديث ليلة المبيت كما اشتهر به عند المحدثين^(٦)، أما الفصل الحادي والثلاثون فقد تضمننا أحاديث الطائر المشوي^(٧)، وفي الفصل الثاني والثلاثون ذكر ابن البطريق رحمه الله جملة من القضايا في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبعده مختصة بمناقب أمير المؤمنين عليه السلام وأحكامه القضائية كما اشتهر عند المسلمين وروتها كتب الصحاح^(٨) وافرد لحديث أمير المؤمنين عليه السلام: ((سلوني قبل أن تفقدوني)) الفصل الثالث والثلاثون الذي تضمن فضائل مختلفة^(٩)، وجاء الفصل الرابع والثلاثون متضمنا قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمره بحب أمير المؤمنين عليه السلام^(١٠)، في حين تناول الفصل الخامس والثلاثون مواضيع شتى من مناقبه عليه السلام^(١١). وفي الفصل الأخير تناول ابن البطريق رحمه الله مواضيع شتى أيضا من مناقبه فيه ذكر في بدايته جملة من الآيات القرآنية والروايات الحديثية بحق أمير المؤمنين عليه السلام، وفي هذا الفصل ذكر حديث حرق الكعبة وأحاديث في وقعة الحرة^(١٢)، وحديث عمار بن ياسر والفئة الباغية وإخبار كثيرة تتخللها تحقيقات لأبن البطريق^(١٣) وبعد نهاية هذا الفصل ذكر المصنف جملة من الفصول غير مرقمة ولكنها تبدأ بعنوان فصل وعلى الشكل الآتي:-

- ١- فصل في مناقب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام^(١٤).
- ٢- فصل في ذكر مناقب خديجة بنت خويلد عليها السلام^(١٥).
- ٣- فصل في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام^(١٦).
- ٤- فصل في مناقب جعفر بن أبي طالب عليه السلام^(١٧).
- ٥- ما جاء في أبي طالب^(١٨).

(١) المصدر نفسه ، ص ٢١٥ - ٢١٩ .

(٢) للمزيد ينظر : ابن البطريق ، العمدة ، ص ٢٢٠ - ٢٢٤ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٩ - ٢٣٧ .

(٤) البقرة/٢٠٧ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٧ - ٢٤٢ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٤٢ - ٢٥٣ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٣ - ٢٦١ .

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٦١ - ٢٧٠ .

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٧٠ - ٢٨٤ .

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٨٥ - ٣٠٤ .

(١١) وهي وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس ومن بني هاشم وسائر قريش والانصار في عهد يزيد بن معاوية الذي ارسل الجيش بقيادة مسلم عقبة المري، للمزيد ينظر: المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ، ج ٢٣ ص ٨٤ .

(١٢) للمزيد ينظر: ابن البطريق، العمدة، ص ٣٠٤ - ٣٨٣ .

(١٣) المصدر نفسه، ص ٣٩١ - ٣٩٥ .

(١٤) المصدر نفسه، ص ٣٩٥ - ٤٠٧ .

(١٥) المصدر نفسه، ص ٤٠٧ - ٤١٠ .

(١٦) المصدر نفسه، ص ٤١٠ - ٤١٦ .

(١٧) المصدر نفسه، ص ٤١٦ - ٤٢٣ .

(١٨) المصدر نفسه، ص ٤٢٣ - ٤٣٩ .

- ٧- فصل في ذكر ما جاء في المهدي من فنون الصحاح الستة، وقد تخلله بعض الأحاديث التي قد تكون غريبة عن هذا الفصل^(٢).
- ٨- ما جاء في بقاء الدجال من فنون الصحاح ومن المتفق عليه في الصحيحين من أخبار الدجال^(٣).
- ٩- فصل في ذكر شيء من الأحداث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر أعداء أمير المؤمنين عليه السلام^(٤).
- ١٠- خاتمة المؤلف وقد ذكر فيه عمله في هذا الكتاب وعلة وضعه ومقصده من ذلك قضية الاتفاق لطمس معالم اللجاج والخلاف^(٥).
- ١١- وما ذكره في الخاتمة يقرب لما ذكره في المقدمة من أهمية ما نقله من أصول الاحتجاج وهي التي أثبتت التأصيل وأينعت التحصيل، ثم أنهى كتابه ببيتين من الشعر:-
جاهدت فيك بقولي يوم تختصم
الأبطال إذ فات سيفي يوم تمتصع
إن اللسان لو صال إلى طرق
في الحق لا تهديها الذبل الشرع^(٦)

المبحث الثاني منهجه في كتاب العمدة

أولاً: منهجه في تفصيل الموارد.

- كان ابن البطريق رحمه الله قد نهج منهج التوثيق في إيراد موارده في هذا الكتاب فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه الذي بين فيها منهجه وموارده حسب ما حدده عنوان الكتاب فقد اختار عيون الصحاح من الأحاديث في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وما يتعلق به من ذريته حتى الإمام المهدي عجل الله فرجه.
- لقد كانت موارده ما اختاره لذلك العنوان من :-
- ١- تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي^(٧) وذكر المحقق أنه مخطوط وموجود في مكتبة المرعشي في قم، ذكر ذلك في مصادر تحقيق الكتاب.
 - ٢- صحيح البخاري.
 - ٣- صحيح مسلم.
 - ٤- الجمع بين الصحيحين للحميدي
 - ٥- مسند أحمد ابن حنبل ولكنه ذكره لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني.
 - ٦- مناقب أبي الحسن علي بن محمد الطيب الحملاني المعروف بالمغازلي الواسطي.
- وقد قوم مصادره بقوله: ((القرآن هو النص المخترع والشرع المتبع))^(٨)، وهذا النص يشير أسس الفكر الإسلامي بسلطة النص القرآني وأحقيقته لدى جميع المسلمين لأنه الوحي المنزل والتنظيم المتبع وقوم المصدر الثاني بقوله: ((وأما الصحاح فهو القدوة للمذاهب الأربعة))^(٩)، وهي إشارة إلى الحديث الشريف وأهميته عند المسلمين جميعاً ليس فقط المذاهب الإسلامية الأربعة.

(١) للمزيد ينظر: ابن البطريق، العمدة، ص ٤٣٩-٤٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧٢-٤٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٧٥.

(٤) اسمه (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المقرئ المفسر كان رأساً في التفسير واللغة العربية وأوحد زمانه في علم التفسير توفي سنة ٤٢٧هـ، الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤١٦هـ)، ج ١، ص ٢٣٨.

(٥) ابن البطريق، العمدة، ص ٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ١١.

(٨) المصدر نفسه، ص ١١.

(٩) كتاب الاستيعاب كتاب خاص بالصحابة رضوان الله عليهم يقول عنه ابن الصلاح أنه: ((من أحلاها وأكثرها فوائد)) وهو لأبن عبد البر، ابن الصلاح، ابن عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهروري (ت ٦٤٣هـ)، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، (بيروت: دار

ورتب ابن البطريق رحمه الله موارد فقال: ((ثم نقدم في طريق الأخبار الأول فالأول على قضية تقديم المصنفين فنقدم:-

أولاً: عبد الله بن احمد بن حنبل

ثانياً: البخاري

ثالثاً: مسلم بن الحجاج

رابعاً: أبو إسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي.

خامساً: الحميدي.

سادساً: أبو الحسن بن المغازلي.

سابعاً: رزين العبدري^(١)

ومع هذا الترتيب حدد ابن البطريق رحمه الله إعداد الأحاديث المستخرجة من هذه المصادر الأساسية لجمهور المسلمين بعد إن رتب كتابه على شكل فصول، ذكر أنها خمسة وأربعون فصلاً^(٢). لقد ذكر انه اخذ بالشكل الآتي:-

١- مسند احمد ابن حنبل (١١٩) حديثاً.

٢- صحيح البخاري (٧٩) حديثاً.

٣- صحيح مسلم (٩٥) حديثاً.

٤- تفسير الثعلبي (١٢٨) حديثاً.

٥- الجمع بين الصحيحين للحميدي (٥٦) حديثاً.

٦- مناقب ابن المغازلي (٢٥٩) حديثاً.

٧- الجمع بين الصحاح لرزين بن معاوية العبدري (٤٩) حديثاً.

٨- غريب الحديث لأبن قتيبة الدينوري (٦) أحاديث.

٩- كتاب المصاييح للغراء (٧) أحاديث.

١٠- كتاب الفردوس لأبن شيرويه الديلمي (٦) أحاديث.

١١- كتاب المغازي لمحمد بن إسحاق (٢) حديثان.

١٢- ومن رواية ابن نعيم المحدث مما خرجه من كتاب الاستيعاب حديث واحد^(٣).

١٣- كتاب الشريعة للأجري حديث واحد.

١٤- ومن كتاب الحافظ أبي زكريا بن منزه (كذا) الذي ذكر فيه مناقب العباس رضي الله عنه حديث واحد.

١٥- كتاب الملاحم لأبي الحسين احمد بن جعفر بن المنادى حديث واحد.

١٦- كتاب التاريخ للطبري حديثان.

١٧- وهناك كتب أخرى ذكرها ابن البطريق رحمه الله في مقدمة كتابه وهي كثيرة^(٤).

ثانياً: منهجه في الطرق والأسانيد

نظرية الطرق والأسانيد من أهم النظريات في الفكر الحديث عند المسلمين وهي نظرية في توثيق وتحمل الكلام والنص على حامله والناقلين له ما عمله ابن البطريق رحمه الله في كتابه هذا فقد اعد فصلاً كاملاً ذكر فيه طرق أسانيد عن موارد في كتابه وهي إشارة واضحة على مسلك المحدثين ومنهجهم في نقل الرواية. إن أول طريق كان له اتصاله بما رواه ابن حنبل في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان طريقه لرواية صحيح البخاري شيخه أبو جعفر إقبال بن مبارك بن احمد العكبري الواسطي الذي اخبره في جمادى الأولى من سنة ٥٨٤ هـ وهي دقة في المنهج في ذكر سنة التحديث والإخبار ثم يذكر إسناد شيخه الحافظ المعمر يوسف بن محمد بن علي الهروي عن أبي محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي عن أبي عبد الله القزويني عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري^(٥)، وذكر له طريق آخر عن شيخه المقرئ أبو بكر عبد الله

الكتب العلمية، ١٤١٦هـ)، ص ١٧٥، ويبدو ان هذا الحديث قد خرجه ابن البطريق في كتابه خصائص الوحي المبين، تحقق: مالك الحمودي، (قم: نكين،

١٤١٧هـ) ص ١٧٠، وذكره ابن البطريق في هذا الكتاب ص ٣٥٢.

(١) للمزيد ينظر: ابن البطريق، العمدة، ص ١٥-١٧.

(٢) ابن البطريق، العمدة، ص ١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٥) ابن البطريق، العمدة، ص ٢٠.

بن منصور بن عمران الباقلائي في شهر رمضان سنة ٥٧٩ هـ وأكمل سنده إلى الإمام البخاري أيضا^(١) إما طريق روايته عن صحيح مسلم فقد أخذه عن شيخه الذي ذكره في طريق إسناده إلى صحيح البخاري مع اختلاف الرواة فقال: ((أخبرنا الشيخ الإمام المقرئ: أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلائي ... عن الفقيه مسلم بن الحجاج النيشابوري القشيري))^(٢) وإلى تفسير الثعلبي وهو (الكشف والبيان في تفسير القرآن) كانت طريقه شيخه محمد بن يحيى بن محمد بن أبي السطيلين العلوي الواعظ البغدادي وقد أخبره في صفر سنة ٥٨٥ هـ عن شيوخه حتى يتصل بالثعلبي^(٣)، إن ذكره للتاريخ دقة في المنهج التاريخي الذي يعتمد على ذلك كثيرا. أما طريقه إلى رواية الجمع بين الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن أبي نصير الحميدي فقد رواه عن عز الدين أبي الحسن محمد بن الحسن ابن الوزير، ثم ذكر طريقا آخر إلى هذا الكتاب عن القاضي أبي الفتوح نصر الله بن علي يتصل بإسناده إلى الحميدي وطريق ثالث عن أبي بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلائي^(٤) وعنه نقل عن كتاب المناقب للمغازلي الواسطي.

كان طريقه إلى روايات الجمع بين الصحاح الستة التي عددها بالشكل الآتي:

- ١- موطأ مالك بن انس الاصبحي
- ٢- صحيح البخاري
- ٣- صحيح مسلم
- ٤- صحيح الترمذي
- ٥- صحيح أبي داود (وهو كتاب السنن)
- ٦- صحيح النسائي الكبير

فقد ذكر طريقين الأول عن الباقلائي المذكور بسنده حتى ينتهي إلى أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقطي الأندلسي والثاني عن أبي جعفر المبارك بن أحمد بن زريق الحداد الواسطي^(٥) ثم فصل ابن البطريق طريق العبدري إلى هذه الكتب وهو يدل على الاهتمام الكبير من المحدثين بهذه الطرق وحفظها.

ثالثا: منهجه في القرآن وتفسيره

أورد ابن البطريق رحمه الله جملة من الآيات القرآنية في فضل مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ثم أورد شرح لها عن طريقين الأول التفسير عن الثقات والآخر عن طريق كتب الصحاح المعتبرة وإن كلا الطريقين هو تفسير روائي. كانت الآيات التي اختارها هي آيات مشهورة بين المحدثين والمفسرين بل بين المسلمين كآية التطهير^(٦) وآية المودة^(٧) وآية الولاية^(٨) وفي سورة براءة^(٩) وآية النجوى^(١٠) وآية المباهلة^(١١) وآية سقاية الحاج^(١٢) وفي آية: ((فتلقى آدم من ربه))^(١٣)، وفي الفصل الخامس والثلاثون الذي تضمن جملة أخرى غير التي تصدرت الفصول الأربعة من الكتاب فأحتوى هذا الفصل على جملة من الآيات كالأتي^(١٤):

- ١- قال تعالى: ((في بيوت إذن الله إن ترفع))^(١٥).

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١.

(٣) ابن البطريق، العمدة، ص ٣١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٨٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٨٨.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٩٣.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٧٨.

(١١) المصدر نفسه، ص ٢٨٥.

(١٢) النور، ص ٣٦.

(١٣) مريم، ص ٩٦.

(١٤) النحل، ص ٤٣.

(١٥) الفرقان، ص ٥٤.

- ٢- قال تعالى: ((سيجعل لهم الرحمن ودا))^(١).
 - ٣- قال تعالى: ((فسئلوا أهل الذكر))^(٢).
 - ٤- قال تعالى: ((فجعله نسبا وصهرا))^(٣).
 - ٥- قال تعالى: ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا))^(٤).
 - ٦- قال تعالى: ((وتعيها أذن واعية))^(٥).
 - ٧- قال تعالى: ((وصالح المؤمنين))^(٦).
 - ٨- قال تعالى: ((ومن عنده علم الكتاب))^(٧).
 - ٩- قال تعالى: ((وقفوهم أنهم مسئولون))^(٨).
- وفي الفصل السادس والثلاثون ذكر أيضا جملة من الآيات القرآنية في فضل مناقب أمير المؤمنين عليه السلام منها :

- ١- قال تعالى: ((هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا))^(٩).
- ٢- قال تعالى: ((إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما))^(١٠).
- ٣- قال تعالى: ((الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية))^(١١).
- ٤- قال تعالى: ((طوبى لهم وحسن مآب))^(١٢).
- ٥- قال تعالى: ((يوم ندعو كل أناس بأمامهم))^(١٣).
- ٦- قال تعالى: ((ولقد كنتم تمنون الموت قبل إن تلقوه))^(١٤).
- ٧- قال تعالى: ((أفمن كان مؤمنا كمن فاسقا لا يستوي))^(١٥).
- ٨- قال تعالى: ((والذي جاء بالصدق وصدق به))^(١٦).
- ٩- قال تعالى: ((أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله))^(١٧).
- ١٠- قال تعالى: ((وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم))^(١٨).
- ١١- قال تعالى: ((فأما تذهبن بك فأنا منهن منتقمون))^(١٩).
- ١٢- قال تعالى: ((هذان خصمان اختصموا في ربهم))^(٢٠).
- ١٣- قال تعالى: ((ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا))^(٢١).

(١) آل عمران/ ١٠٣.

(٢) الحاقة/ ١٢.

(٣) التحريم/ ٤.

(٤) الرعد/ ٤٣.

(٥) الصافات/ ٢٤.

(٦) الانسان/ ١.

(٧) الاحزاب/ ٥٦.

(٨) البقرة/ ٢٧٤.

(٩) الرعد/ ٢٩.

(١٠) الاسراء/ ٧١.

(١١) آل عمران/ ١٤٣.

(١٢) السجدة/ ١٨.

(١٣) الزمر/ ٣٣.

(١٤) النساء/ ٥٤.

(١٥) الاعراف/ ١٧٢.

(١٦) الزخرف/ ٤١.

(١٧) الحج/ ١٩.

(١٨) الشورى/ ٢٣.

(١٩) النور/ ٣٥.

(٢٠) البقرة/ ١٢٤.

(٢١) الحجر/ ٤٧.

١٤- قال تعالى: ((مثل نوره كمشكاة فيها مصباح))^(١)

١٥- قال تعالى: ((إني جاعلك للناس إماما))^(٢)

١٦- قال تعالى: ((إخوانا على سرر متقابلين))^(٣)

١٧- قال تعالى: ((تلك الدار الآخرة))^(٤)

كانت تلك النصوص القرآنية قد تضمنها الفصل السادس والثلاثون^(٥) وقد كان منهجه في اخذ هذه النصوص التي لها علاقة مع ما يبحث عنه في هذا الكتاب لإثبات مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ونقل صورة عن صحاح المسلمين وما ورد فيها من حقائق متفقة مع ما جاء عند الفكر الشيعي الأمامي وهذا الإجماع فيه دلالة واضحة في الجمع بين الآية والرواية من مصادر متطابقة في المضمون وعليها تكون حجة في الفكر الإسلامي.

رابعا : منهجه في التعقيب

لقد عقب ابن البطريق رحمه الله على اغلب فقرات هذا الكتاب وقد نهج هذا المنهج في إيضاح بعض الأحكام أو توضيح بعض المفاهيم الواردة في تفسير النصوص القرآنية أو الحديثية، ففي آية القربى قوى ما ذهب اليه الشافعي وصححه ففي قوله تعالى: ((ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى))^(٦)، فقد حدد الاستحقاق من مال الفيء والغنيمة بالقرابة وليست في الحاجة إليه ذهب الشافعي وأصحابه الى ذلك ، وقال آخرون أنهم يستحقون ذلك بالحاجة لا بالقرابة واليه ذهب أبو حنيفة والصحابه، وقد عقب ابن البطريق على ذلك إن لفظ الآية قد تناول القربى دون الحاجة^(٧) ثم ناقش الأقوال في ذلك. وفي آية التطهير عقب بقوله: ((قال يحيى بن الحسن المصنف: فثبت أن وجوب المودة لأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وليس أهل بيته إلا من ذكرهم الله سبحانه في كتابه العزيز وفسرهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم))^(٨) وقد علق على إيمان أبي طالب وقوله لأمير المؤمنين عليه السلام ((فالزمه)) فيه دلالة على إيمانه وإقراره بأنه لا يدعو إلا إلى خير تسليم واعتراف بصحة دعواه، ثم قال إن: ((حقيقة الإيمان هو التسليم والتصديق لما أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم))^(٩) وعلق على رواية أول من أسلم وبين معنى ذلك بأن الخبر لا يعني انه كان يعتقد ملة غير ملة الإسلام ثم صار فيما بعده الى الإسلام واستشهد بالآية فيما ذكر عن النبي ابراهيم عليه السلام حيث قال: ((وإننا أول المسلمين))^(١٠)، إن ذلك يكون تبجيلا له وإعظاما لمحلته وإحاقا له بأنبياء الله صلى الله عليهم^(١١). وفي حديث الثقلين ذكر ابن البطريق رحمه الله في تعليقه على الأحاديث الصحاح بأنها تنطق بصحة الاستخلاف وفيها ما ينطق بخليفتين وكذلك ترويه الشيعة على السواء وإذا حصل الإجماع من الخاص والعام صح التمسك به والاستدلال^(١٢)، وابن البطريق يعول كثيرا على النتائج لذلك قال: ((فمن كان من المسلمين لزمه الاقتداء بالثقلين: الكتاب والعتره ولا يلزم أهل بيته الاقتداء بأحد))^(١٣)، وفي هذه التعقيبات يناقش النصوص الواردة ليصل إلى النتائج العلمية والموضوعية.

(١) القصص/٨٣.

(٢) ص/٣٠٤.

(٣) الحشر/٧.

(٤) للمزيد ينظر: ابن البطريق، العمدة، ص ٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٧) الانعام/١٦٣.

(٨) ص ٦٦.

(٩) ص ٧٣.

(١٠) للمزيد ينظر: ص ٨١-٨٤.

(١١) للمزيد ينظر: ص ٨٥، ابن حنبل، احمد ابن حنبل، سند احمد بن حنبل، (بيروت: دار صادر، بلا)، ج ١، ص ٣٣٠، وكذلك رواه الكوفي القاضي، محمد بن سليمان، مناقب أمير المؤمنين، تحقق: محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، ١٤١٢هـ، ج ٢، ص ٥٠٥، وغيرها من المصادر.

(١٢) للمزيد ينظر: ص ١١٢-١١٩.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٢٤، ص ١٣٧، ص ١٥٨، ص ١٦٦، ص ١٨١، ص ١٨٧، ص ١٩١، ص ٢٠٥، ص ٢١٨ وغيرها من التعليقات التي تعقب فصول الكتاب وهي تعليقات مهمة.

ولأبن البطريق بحث عن الوصية ورأي الفقه الإسلامي بها وهو بحث واسع استدل بالآية والرواية فيه^(١)، وعلق على جملة من الإخبار الواردة بحق أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة ومنها ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن عباس الذي ذكر عشرين خصالاً لأمير المؤمنين عليه السلام ليس لغيره فيها نصيب وعقب على حديث الغدير وأكد أن للطبري (ت ٣١٠ هـ) صاحب التاريخ كتاباً سماه (كتاب الولاية) وطرقه من خمسة وسبعين طريقاً كما ذكر أن لأبن عقده (ت ٣٣٢ هـ) (١٠٥) طريقاً وهو قد تجاوز حد التواتر ثم بين لفظ المولى ومعاني ألفاظه اللغوية وذكر أنها تنتهي إلى عشرة أوجه^(٢)، إن هذه التعليقات كانت في أواخر الفصول بعد إيراد النصوص وهو منهج اعتمده في كتابه هذا^(٣) للوصول لنتائج هذه الأحاديث الصحيحة عند جمهور المسلمين، وقد ركز على الإجماع والاتفاق في هذه الأحاديث بعد أن روتها أمهات الكتب الحديثية عند الأمامية، ويستكشف ابن البطريق رحمه الله منها صحة الاستدلال ووضوح الطريق.

خامساً: في الشعر والأمثال

يذكر الشعر والأمثال ويختم فصوله بهما، وكثيراً ما يورد الشعر المناسب للكلام الذي يذكره، ففي الفصل الثامن الذي يتناول آية التطهير والأحاديث المتعلقة في شرحها ختم بحثه بأربعة أبيات من الشعر وقال: وقد قيل في هذا المعنى ولم يذكر قائل هذه الأبيات الشعرية واعتبرها مناسبة للمعنى الذي بينه العلماء من المحدثين والمفسرين لمضامين آية التطهير والشعر هو:-

وبيت تقاصر عن البيوت

وطال علواً على الفرقد

تحوم الملايك من حوله

ويصبح للوحي دار الندى^(٤)

الله اذهب كل رجس عنهم

بيتاً وطهرهم من الاردان

أبياتهم منزل التنزيل والأملاك

والرحمات والرضوان

ومن منهجه لم يذكر قائل الأبيات التي أوردتها إلا بعضها مع أنه أورد كثيراً من الشعر^(٥).
أورد للكُميت بن زيد الاسدي قوله^(٦):

فلا رغبتني فيهم تغيض لرغبة

ولا أنا عنهم محدث أجنبية

ولا عقدتي من حبهم تتحلل

ولا أنا معتاض بهم متبدل

وفي آخر الفصل الثالث عشر معلقاً على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وأحقّيته بما رواه صاحب الصحاح قوله: ((وأين الثريا من يد المتناول^(٧))) وهو من الأمثال التي تصف حقيقة العلو والوضوح فلا تنال الحقيقة إلا تشويه أو بعد. استشهد ابن البطريق رحمه الله في كتابه هذا بالبيت أو البيتين والأكثر من ذلك وفي حالات يذكر اسم الشاعر وحالات أخرى لا يذكر ذلك^(٨)، وإذا أعاد بعض الشعر ذكره وأشار إلى إعادته^(٩).

(١) ذكره ابن شهر آشوب في كتابه المناقب، مناقب أبي طالب، (النصف الاشراف: المطبعة اتلحيدرية، ١٣٧٦ هـ)، ج ٣، ص ٤٩٨، ولكنه ذكر البيتين الاولين وقال انهما لمهيار الديلمي: ابو الحسن شاعر كبير في معانيه ابتكار وفي اسلوبه قوة فارسي الاصل من لهل بغداد كان منزله بدرب رباح من الكرخ توفي سنة ٤٢٨ هـ، الزركلي، الاعلام، ج ٢٧، ص ٣١٧.

(٢) للمزيد ينظر: ص ٦٠، ص ٦٧، ص ٦٨، ص ١١٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٤، ص ١٣٧، ص ١٥٨، ص ١٦٦، ص ١٨١، ص ١٨٧، ص ١٩١، ص ١٩٤، ص ٢٠٥، ص ٢١٨، وغيرها من التعليقات التي تعقب فصول الكتاب وهي تعليقات مهمة.

(٤) ص ٩١.

(٥) للمزيد ينظر: ص ٦٠، ص ٦٧، ص ٦٨، ص ١١٢.

(٦) عده علماء الرجال من اصحاب الامام الباقر عليه السلام وهو من شعراء اهل البيت عليهم السلام المشهورين، السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٥، ص ١٢٨، ذكر شعره ابن البطريق ص ٧٦.

(٧) ص ٩١.

(٨) للمزيد ينظر: ص ١١٩، ص ١٢٦، ص ١٣٤، ص ١٣٦، ص ١٣٨، ص ١٤١، ص ١٤٨، ص ١٥١، ص ١٥٢، ص ١٥٥، ص ١٥٧، ص ١٥٩، ص ١٦٠، ص ١٦٣، ص ١٦٤، ص ١٦٦، ص ١٨٥، ص ١٨٧، ص ١٩٢، ص ١٩٧، ص ٢١٠، ص ٢١٥، ص ٢١٩، ص ٢٢٣، ص ٢٢٩، ص ٢٧٣، ص ٢٤٢، ص ٢٥٣، ص ٢٦١، ص ٢٧٠، ص ٢٨٤، ص ٢٩١، ص ٣٠٤، ص ٣٤٥، ص ٣٤٩، ص ٣٨٣، ص ٤٠٧، ص ٤١١، ص ٤١٢، ص ٤١٥، ص ٤٢٣، ص ٤٢٩، ص ٤٣٠، ص ٤٧٥.

الخلاصة

- بعد ان استعرضنا منهج ابن البطريق رحمه الله في كتابه (العمدة) توصلنا إلى نتائج مهمة هي كالآتي:-
- ١- اعتمد على مصادر متفق عليها بين المسلمين لكي يصل الى الإجماع بين المسلمين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.
 - ٢- حرص على بيان طرقه الحديثية الى هذه الكتب والمدونات وهي الطريقة المقبولة بين المحدثين مع الحرص على ذكر سنة التحديث وهي اعلى مراحل التوثيق .
 - ٣- اعتمد منهجه على الدقة والموضوعية وتناول وسائل واليات مختلفة.
 - ٤- ابتكر ابن البطريق هذا المنهج لايجاد صورة واقعية لما هو مدون عند المسلمين .
 - ٥- اعتمد المنهج التكاملي في ايراد النص القرآني والحديث المتفق عليه والمدون في الصحاح وهي امهات الكتب الحديثية وعليها مدار الفكر الاسلامي مع بيان اثر الاستنتاج العقلي كمعيار للموازنة .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن البطريق، يحيى بن الحسن الاسدي الحلي (ت ٦٠٠ هـ)
- ١- خصائص الوحي المبين، تحقق: مالك المحمودي، (قم: نكين، ١٤١٧هـ)
 - ٢- عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الأبرار، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ)
 - ٣- ابن حنبل احمد الشيباني (ت ٢٤١هـ).
 - ٤- مسند احمد ابن حنبل، (بيروت : دار صادر، بلا).
 - ٥- الخوني، أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ).
 - ٦- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، بدون معلومات .
 - ٧- التفسير والمفسرون، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤١٦هـ).
 - ٨- الزركلي، خير الدين.
 - ٩- الإعلام، (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).
 - ١٠- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ).
 - ١١- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقق: فرانز روثال، ترجم التعليقات: صالح احمد العلي، (بيروت: دار الكتب العلمية، بلا).
 - ١٢- ابن شهر آشوب، محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨هـ).
 - ١٣- مناقب آل أبي طالب، (النجف الاشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦هـ)
 - ١٤- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ).
 - ١٥- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقق: أبو عبد الرحمن صلاح ابن محمد بن عويضة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ).
 - ١٦- الكوفي القاضي، محمد بن سليمان.
 - ١٧- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، تحقق: محمد باقر المحمودي مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢هـ.
 - ١٨- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ).
 - ١٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ).